محتوى الوحدة الثالثة:

تمهيد:

يعد موضوع اكتساب اللغات وتعلمها من أبرز الموضوعات المعقدة التي يهتم بها الباحثون اللغويون منذ القديم إلى يومنا هذا متسائلين عن كيفية سيرورة العملية وآليات الاكتساب وطرق التعلم وأساليب الترسيخ والممارسة بعد أن تصبح تلك اللغات ملكات في النفس كما يؤكد اللسانيون وقبلهم ابن خلدون.

مفهوم الملكة:

- الملكة في اللغة العربية تعني احتواء الشيء والاستبدادية و في معاجم الوسيط هي "صفة راسخة في النفس".

وهو ما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة: صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة معنية بذكاء ومهارة وموهبة ملكة لغوية/ فنية – ملكة الشعر/ الغناء.

- ويعرفها قاموس ويسترنيو كوليجيت (1988):

- قدرة فطرية او مكتسبة بالتعرف أو بالفعل.
- قدرة او قوة، أو وظيفة فطرية.
- إحدى قوى العقل تشكل في رأي علماء النفس أساسا لتفسير كل الظواهر العقلية.
- استعداد فطري.

والملكة عند "ابن خلدون" لا تبتعد عن هذه المعاني، فهي صفة راسخة، وهي تعد اللغات كلها ملكات، وهي خصائص وألوان للنفس، هذه الخصائص والألوان قضايا عقلية (وعلمية مجسدة وملموسة).

وهي عند تشومسكي: المكون الذهني الأحيائي السابق ونظرية هي النحو العام أو الكلي الذي يمثل نظرية للحالة الأولى (الأولية-الفطرية) لملكة اللغة في مقابل الانحاء الخاصة التي تمثل نظريات للغات المتنوعة المبنية داخليا: التي يمكن تحصيلها بثبات واستقرار الحالة، وعن طريق تجربة متنوعة ينتج عنها اللغات الانسانية التي يكن تحققها، فالملكة في نظر الباحثين: نظام عام يفسر وجود قدرة فطرية ومؤهلات سابقة واستعداد ذهني لاكتساب أنماط لغوية معينة وفقا لأطر ومبادئ عامة فطرية محددة سلفا.

وهذه الملكة هي التي تمكن الفرد من تحيد المعرفة اللغوية الصحيحة التي تحصل نتيجة للتعرض للغة الطبيعية عن طريق عملية الاكتساب.

من أحكام الملكة حسب تصور ابن خلدون:

- مكتسبة تعمل على الادراك السمعي للمدخل اللغوي الذي يدرك داخليا بالفطرة السليمة ليتحول بذلك إلى الخيال والمقصود به هو تصور الشيء القادم من الادراك الحسي في النفس، حيث يتم زرع صورة لهذه الأقوال المنطوقة، ويتم تمثيل هذه الصورة كمجموعة من القوالب المجردة والتي تستعمل فيما بعد كنماذج خاصة في تأليف الأقوال، والعملية هنا كلها تقوم على الخيال (التصور الذهني) وهي عملية فكرية محصنة، واللغة البشرية في بعدها عند "ابن خلدون" فكرية، والأفكار معان لا مجرد كلمات مادية لا معنى لها وهو موجودة في النفس ومجردة وتقديرية.

- اكتساب الملكة ليس عفويا، بل عبارة عن سلسلة من القواعد الداخلية والعملية تحصل عند تعريض الطفل الأولى إلى المدخل اللغوي الأساسي إلى تطوير قواعد النحو الأولى عنده وهو نشاط يتحصل بالتعرض المباشر بشكل كاف وبممارسة مذكورة.

- الملكة اللسانية معرضة للتغيير والفساد ويكون ذلك بفعل تأثير وقائع عظيمة كالحروب والغزو والمجاعة والهجرة والتغير الثقافي بين الأجيال، وتفسد أكثر بمخالطة الأعاجم واكتساب ملكة ثانية.

- لا علاقة لاكتساب الملكة بالنحو رغم أهمية هذه الاخير في ذلك فالملكة مختلفة عن معرفة القواعد ومستقلة عنها كلية وهو تفريق بين (الملكة) و(قوانين الملكة) أو بين الملكة باعتبارها معرفة لغوية صحيحة وبين معرفة الملكة نفسها (مبادئها وأطرها)، أو بين المعرفة النظرية والمعرفة العلمية.

- يحصل اكتساب الملكات عبر التعليم والتدريب، ويجب في هذا الشأن ادراك أهمية الملكة تعامل أساسي في التعليم والتعلم بشكل عام، وابن خلدن ينظر إلى التعليم على إنه حرفة تميز بالتدرج (كشرط لتحقيق الفعالية)، ويقتضي التدرج هنا: تقديم صورة للمتعلم عن المشكلة الرئيسية في كل مادة معطاة، ثم النظر في استعداد المتعلم وإمكاناته لفهم المادة وتليها (استيعابها)، لتأتي بعد ذلك مرحلة المراجعة من المعلم (عملية التقديم، التدرج، تقديم التمارين، التعليقات، الشروحاتـ تصحيح الأخطاء)، وبعد ذلك يرشد المعلم الطالب بإعطائه فكرة راسخة عن المقرر، (شرح المعقد والمبهم والغامض)، وخلال ذلك يحذر ابن خلدون على تجنب استعمال الصنف او الشدة في عنصر مكانها مما قد يشكل عائقا لاكتساب الملكة اللسانية.

مراحل اكتساب الملكة عند ابن خلدون:

تناول ابن خلدون طرق اكتساب الملكة مشيرا إلى الخطوات الآتية:

- كثرة الاستماع وتكراره (تكرره).

- الحفظ وجودة المحفوظ.

- الفهم.

- الاستعمال والممارسة.

استثمار فكرة ابن خلدون في التعليم عمليا (منهجيا):

يتطلب اكتساب الملكة اللغوية حسب نظرية ابن خلدون التدرج والتنظيم والتنفيذ والمتابعة والتقويم والتطبيق على النحو التالي:

التخطيط: اختيار النصوص الجيدة الراضية الأصيلة المناسبة (الملائمة).

التنفيذ: تناول النصوص المختارة بالدراسة والتحليل والتفسير والتقويم من أجل الفهم والحفظ ذلك.

الاستماع: إلى النص منطوقا ثم المناقشة للأفكار العامة والأفكار الرئيسية والتعرف على السياق العام للنص (القائل، المناسبة... إلخ).

التدريب على القراءة الجهرية، ثم المعالجة البنيوية (صوتيا وتركيبيا ولفظيا ومعجميا).

3- القراءة الصامتة: تم تناول النص بالدراسة والتحليل والتفسير والنقد والتقويم.

4- القضايا على الظواهر اللغوية وقوانين الإعراب.

5- الوقوف على المعايير والقيم وجماليات النص.

6- حفظ النص حفظا جيدا.

7- التعبير عن موضوع النص بعد دراسته وحفظه.

ثالثا: التقويم والمتابعة:(مدى سلامة الكتابة ووضوح الخط، سلامة الأسلوب والمعاني وتعاملها- ترابية العرض وتناسقه بعد ذلك معالجة الاخطاء المتكررة والشائعة).

وقريب من هذا تحدث عبد الرحمان الحاج صالح (ترتيب العمليات الإكتسابية للملكة الأساسية).

- **مرحلة الانطلاق:** دائما من وحده خطابية (مص مسموع مكتمل الدلالة ومتكامل الأطراف) مع توخي شروط الانتقاء.

- إجراء مراقبة على شكل أسئلة: مناقشة وحوار.

- التدريب على استعمال المعلومات الجديدة وتثبيت القديمة والترسيخ لهما.

خلاصة:

من خلال ما أشرنا إليه سابقا يتضح دولر التطبيقات اللغوية والتدريبات المستمرة والتمرينات والممارسات الجادة للعناصر اللغوية ولنظامها بكل مستوياته في ترسيخ الملكة اللغة لتصير ملكة ذهنية ثابتة مستقرة غير متحولة، فاكتساب اللغات وتعلمها يتطلب الممارسة المباشرة بعيد عن الاكتساب السلبي للقواعد والمفردات وغيرها.